موقع المكتبة الصوتية للشيخ :

صَالح بنْ سَعد السُّحيْميّ –حفظه الله–

www.alsoheemy.net

إتحافُ الكرامِ البَررَة

بشرحِ نَواقضِ الإسلامِ العَشَرة

لفضيلة الشيخ:

صالح بن سعد السحيمي

موجه الدعاة بفرع وزارة الشؤون الإسلامية بالمدينة النبوية

والمدرس بالمسجد النبوي

[شريطان مفرغان ألقاهما الشيخ خلال الدورة العلمية بمحافظة ينبع؛ بتاريخ: شعبان ١٤٢٦هجرية]

فرَّغه واعتنى به:

أبو عبد الله يوسف الزاكوري المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَى اللهُ وَسَلَمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصَحَابِهِ أَجْمَعِين.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}.[1]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}.[2]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}.[3]

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

إخوتي وأحبتي في الله، بادئ ذي بدء، نحمد الله -تبارك وتعالى-، ونشكره على نعمه الظاهرة والباطنة، ونحمده -تبارك وتعالى- على ما منَّ به من دحر فئة الخوارج كلاب النار في الليلة الماضية، الذين استباحوا دماء المسلمين وأموالهم بغير حق، والذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم: ((**كِلاَبُ النَّارِ**)).[4] فهم جديرون بهذه التسمية؛ أخافوا الآمنين، وروعوا المسلمين، وأساءوا إلى الإسلام، وقدموا خدمة لأعداء الإسلام لم يقدمها حتى اليهود

[1] [آل عمران: ١٠٢].
[2] [النساء: ١].
[3] [الأحزاب: ٧٠- ٧١].
[4] رواه أحمد، وابن ماجه، وصححه الألباني في: الروض النضير (٩٠٦ ، ٩٠٨)، المشكاة: (٣٥٥٤).

والنصارى منذ مئات السنين، فالحمد لله الذي دحرهم وقضى عليهم؛ كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: ((**كلما ظهر منهم قرن قُطِعَ حتى يظهر في عراضهم الدجال**))[5].

ونسأل الله –تعالى– أن يكتب إخواننا من رجال الأمن الذين قُتلوا في هذا الواجب، نسأل الله أن يكتبهم في الشهداء، فإن لهم بشارة من النبي، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: ((**شر قتلى قتلاهم (يعني كلاب النار) وهم شر قتلى تحت أديم السماء وخير قتيل من قتلوه**))[6]. فنرجو الله أن يكتبهم في الشهداء –نحن نرجو لهم الشهادة– لا نجزم مثل أولئك الذين يجزمون للملاحدة بأنهم شهداء؛ لكن نقول: نرجو الله أن يكتب إخواننا هؤلاء مع الشهداء؛ فإنهم حريُّون بذلك –إن شاء الله تعالى–. نسأل الله أن يتغمدهم برحمته، وأن يُخزي هذه الزمرة.

وقد ثبت أن عليًا –رضي الله عنه – يا إخوتي– كان يقنت على الخوارج كلاب النار خدام اليهود والنصارى، الذين يتلقون الفتاوى من كهوف الجبال، ومن الإنترنت، ومن حثالات القاطنين تحت مظلة "تاتشر". فنسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى أن يرينا عجائب قدرته في بقيتهم، وأن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ونقول لمن يبرر لهم أو يتعاطف معهم أو يسكت عنهم أو لا يسميهم بأسمائهم؛ يعني بألقابهم، لا يسميهم بالخوارج؛ يتورع من أن يسميهم؛ أقول: عليك أن تفهم دينك الصحيح، وأن تعرف عمن تأخذ دينك –يا عبد الله!–، الدين لا يؤخذ عن هؤلاء المارقين كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عمن يفتيهم؛ ولكن يؤخذ عن العلماء الربانيين الذين ينفون عن كتاب الله –تعالى– تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

---

5 رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني: انظر سنن ابن ماجة رقم: (١٧٤).

6 رواه الترمذي برقم:،٣٠٠٠، وابن ماجه: ١٧٦، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

وأود -وخصوصًا من رجال العلم والتعليم- أن يضعوا النقاط على الحروف، وأن تكون هناك مكاشفة، على الخطباء الذين يدَّعون ورعًا، لا يريدون أن يتكلموا فيهم ولا يسموهم ولا يلقبوهم بما لقبهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يسموهم بالخوارج؛ وإنما يبررون لهم ويرون أن هذا مجرد خطأ؛ بل هؤلاء كلاب النار؛ كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلمن فاتقوا الله يا رجال التعليم، وحصِّنوا أولادكم، حصِّنوا أولادنا، حصِّنوا أولاد المسلمين من هذا الفكر، طهِّروا المكتبات من كتب القوم التي تهيجهم، طهِّروا المكتبات من الأشرطة الفاسدة التي تدعو الناس إلى الجهاد المزي، الجهاد باق إلى يوم القيامة، ومن أن أنكر الجهاد فقد كفر؛ لكن بشروطٍ ومقومات معينة نص عليها أهل العلم، أما جهاد هؤلاء فإنه جهاد في سبيل إبليس وفي سبيل الكفرة، وما قدموا إلا خدمة للكفرة من الماسونيين والصهاينة والملاحدة والغربيين.

فضعوا النقاط على الحروف يا رجال التعليم، واتقوا الله -تبارك وتعالى- في خطبكم، وخاطبوا الناس بمنهج السلف الصالح الذي هو كالشمس في رابعة النهار، ليس فيه تجمعات من وراء الكواليس، ليس فيه خفاء، ليس فيه تجمعات في كهوف الجبال، ليس فيه أمر خفي، المنهج الحق منهج أهل السنة والجماعة أوضح من الشمس في رابعة النهار؛ فاجتهدوا أهل العلم وطلبة العلم في بيان الحق للناس بدليله؛ حتى لا يُتَخَطف شبابُنا من حيث لا نشعر من قِبَلِ هؤلاء المارقين كلاب النار الخوارج الذين هم شر قتلى تحت أديم السماء.

نسأل الله -تعالى- أن يخزيهم وأن يرينا فيهم عجائب قدرته، واسمحوا لي بتقديم هذه المقدمة، فإن القلب ليُعتصر ويتقطع عندما يرى هذا الرعب وهذا الترويع الذي يفعله هؤلاء في بلد المقدسات، وفي معقل الإسلام، وفي الحصن الحصين، وفي البقية الباقية للإسلام.

فإن من يبرر أو يكتم أو يسكت أو يتستر أو على الأقل لا يُبيِّن الحق بدليله في هذه القضايا إنه ينطبق عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**من كتم علمًا ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**))[7]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لعن الله من آوى محدثًا**)) [8].

نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين، وأن يعلي كلمته، وأن ينصر كتابه ودينه وسنة نبيه وعباده الصالحين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ونبدأ الآن في الدرس، الذي لا شك أن أخي أبا مالك – وفقه الله[9]– قد درسكم إياه. فلن أضيف لكم جديدًا، غير أنني أردت أن أشارك مع إخوتي طلبة العلم في تدارس هذه القضايا المهمة.

والإسلام الذي يقوم على توحيد الله -عز وجل- أساسًا وابتداءً، لا على التهريج والتهييج الذي يقوم عليه الفكر المنحل المنحرف، وكلكم يعرف التهريج والتهييج.

فالمقصود —يا عبد الله!— أن ندرس كتب أهل العلم وأن نؤصل وأن نبين للناس منهج السلف الصالح من خلال الدروس التي تقام بدلاً من الجعجعة وبدلاً من بعض التهريج والتهييج الذي لا يفيد الأمة شيئًا، الذي ربما نقلهم من بعض المعاصي إلى ما هو أعظم منها من البدع والخرافات والخزعبلات، فعلينا أن نتقي الله -عز وجل- وأن نتنبه لهذا.

الإسلام -يا عبد الله!- له نواقص وله نواقض.

النواقص: تتمثل في ركوب بعض المنكرات التي لا تبلغ حد الكفر؛ كمن قصر في واجب، أو ارتكب محرمًا من غير استحلال، وهو معترف بذنبه، ويعتقد أنه مسيء، وأنه عاصٍ، فهذه نواقص، إذا لم تبلغ حد الكفر والشرك بالله -عز وجل-.

---

[7] سنن أبي داود رقم٣٦٥٨ قال الشيخ الألباني : حسن صحيح.
[8] قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٥١١٢ في صحيح الجامع.

[9] هو الشيخ: أبو مالك عبد الحميد الرفاعي الجهني.

والنواقص بريد النواقض؛ فالتساهل بالمعاصي واستمراؤها وتعوُّد المرء عليها ربما يحيلها بعد حين إلى استحلال وإلى مروق من دين الله -عز وجل-، فعلينا أن نحذر منها؛ لأن المعاصي بريد الكفر؛ كما قال أهل العلم.

أما النواقض: فهي التي يبطُل معها الإسلام، والقاعدة عند أهل العلم انطلاقًا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان**))[10] الإيمان الذي هو قول وعمل واعتقاد، والذي العمل جزء منه؛ إذ أن العمل ركن الإيمان، فلا إيمان بلا عمل غير أن هذا الإيمان الذي هو شعب ودرجات ومراتب؛ كما وصف الله -عزَّ وجل- مراتب المؤمنين بقوله: **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ}**.[11] أعلى تلك المراتب؛ السابقون بالخيرات: وهم الذين يفعلون الواجبات ويتركون المحرمات و يتزودون من التطوعات، وهم أهل الإحسان: الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**))[12].

والمرتبة الثانية: المقتصدون: وهم المقتصرون على فعل الواجبات واجتناب المحرمات، وهؤلاء دون أولئك؛ لكن الطائفتين كلتيهما تدخلان الجنة قطعًا، وإن كانت الأولى أعلى من الثانية.

والطائفة الثالثة: الظالمون لأنفسهم: وهم المؤمنون المبتلون ببعض المعاصي التي دون الشرك والكفر. وهؤلاء يترتب عليهم أربعة أحكام – يجب أن نعيها ونفهمها:

أولاً: أنهم لا يخرجون من ملة الإسلام؛ فلا يكفرون كما تعتقد الخوارج وكلاب النار.

---

10 تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم 2800 :في صحيح الجامع].
11 [فاطر: ٣٢].
12 سنن أبي داود وغيره قال الشيخ الألباني : صحيح.

ثانيًا: أنهم لا يعطون اسم الإيمان بالكلية ولا يسلبون مطلق الإيمان؛ كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "لا يسلبون مطلق الإيمان ولا يوصفون بالإيمان المطلق"؛ يعني: لا يسلبون الإيمان فيحكم عليهم بالكفر كما تفعل الخوارج، ولكن لا يعتقد أنهم كاملوا الإيمان كما تعتقد المرجئة. لا يسلبون مطلق الإيمان ولا يوصفون بالإيمان المطلق، وهذا هو العقيدة الوسط؛ و إنما يُقال: مؤمنون عصاة، أو يُقال: مؤمن فاسق، أو يُقال: مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، أو يُقال: مؤمن ناقص الإيمان. وهم أهل النواقص، وليسوا من أهل النواقض.

الحكم الثالث الذي يترتب على هؤلاء: أن من وافى منهم بمعاصيه –أعني: من المؤمنين الذين هم {الظالمون لأنفسهم}- أن من وافى منهم بمعصيته فهو تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له بفضله إن شاء عذبه بعدله؛ كما قال الله –جل وعلا-: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}**.[13]

الحكم الرابع: أنهم إذا عُذِّبوا بمشيئة الله –تعالى- وعدله فإنهم لا يخلدون في النار؛ بل يخرجون منها –أعوذ بالله وإياكم من النار– بعد تمحيص وتطهير.

وبناءً عليه فإن من مسائل الإيمان ما إذا تُرِكَ خرج به -بتركه- ذلكم التارك من الإيمان بالكلية، وهو من لم يحقق الشهادتين؛ من لم ينطق بالشهادتين و لم يحققهما؛ يعني حتى لو قالهما لكنه قد يأتي بما يناقضهما، وهذا محل إجماع لا نزاع فيه؛ ولذلك يقول الله –جل وعلا-: **{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ }**[١٤].

[13] [النساء: ٤٨].
[14] [محمد: ١٩].

ومثل ترك الصلاة تهاونًا على الصحيح، أما تركها جحدًا فهذا كافر بإجماع علماء الإسلام، وتركها تهاونًا كفر أيضًا في أصح قولي أهل العلم؛ لوضوح الأدلة على كفر تارك الصلاة مطلقًا، ((**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**))[١٥].

ومع هذا لا نغمز العلماء الذين يرون غير هذا الرأي، فإن هذا اجتهادهم الذي توصلوا إليه لنصوص عامة اعتمدوا عليها؛ لكن مع هذا فإن القول الذي يترجح بالأدلة أن تارك الصلاة ولو كان تهاونًا ليس بمسلم.

وهناك أعمال دون ذلك تركها ينقص الإيمان الواجب؛ أي: لا يتحقق به الإيمان الكامل، وإنما يوصف صاحبه بأنه مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وهم المرتكبون لبعض المنكرات المعترفون بذنوبهم، دون الصلاة بطبيعة الحال كما هو الراجح.

والثالث ما ينقص بتركه الإيمان المستحب؛ كإماطة الأذى عن الطريق، وفي حديث شعب الإيمان ما يدل على هذه الأمور الثلاثة، هذه المقدمة أحببت أن أقدمها بين يدي الدرس؛ لعلها تجعل طالب العلم يفهم الفرق بين النواقص والنواقض.

ونبدأ درسنا على بركة الله. تفضل.

[المتن]

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–:

بسم الله الرحمن الرحيم.

اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإسْلاَمِ عَشَرَةُ نَوَاقِضْ:

15 قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٤١٤٣ في صحيح الجامع.

الأَوَلُ: الْشِرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ –تَعَالَى–؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }[16]، وَقَالَ: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)}[17].

وَمِنْهُ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَمَنْ يَذْبَحُ لِلجِّنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ.

[الشرح]

هذه النواقض العشرة استنبطها أهل العلم بالاستقراء، شأنها شأن كثير من التقسيمات التي تروها في كتب العقيدة وكذا الحال في كتب الفقه وغير ذلك؛ يعن:ي لو اعترض معترض قال: كيف يحدد النواقض أنها عشرة؟ وهذه أمهات المسائل؛ وإلا قد يكون تحت كل ناقض نواقض أخرى تندرج تحت هذه النواقض العشرة، فتحديدها بالعشرة إنما هو ثابت بالاستقراء؛ باستقراء كتاب الله –عز وجل– وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

أولها وأعظمها وأخطرها: هو الإشراك بالله؛ لأن أحد ركني الإيمان هو الإخلاص لله –عز وجل–، فمن أشرك بالله فقدْ فقَدَ ماذا؟ فقد الإخلاص؛ بل فقد التوحيد بالكلية والتوحيد يضاده الشرك؛ ولذلك فإنه لا يصح توحيد العبد إلا بولاء وبراء، إلا بتحقيق النفي والإثبات وهو معنى لا إله إلا الله؛ [لا إله]: نفي لكل ما يعبد من دون الله، و[إلا الله]: إثبات للعبادة لله وحده لا شريك له؛ ولذلك يقول الله –عز وجل–: **{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}**[18].

فالإشراك بالله أعظم ذنبٍ عُصِيَ به الله –عزَّ وجل–، كيف لا وهو صرف حق الله لغيره، أنا أضرب لكم مثلاً –ولله المثل الأعلى–، لو أن إنسانًا جاء إلى مالك؛ نقود أو مثلاً مواشي أو نحو ذلك؛ فأخذها وأعطاها لزيد من الناس بغيا وعدوانًا، ما يكون حالك؟ ألا

16 [النساء: ٤٨].
17 [المائدة: ٧٢].
18 [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

تثأر لحقك الذي سُلِبَ منك قهرًا؟ والله –تعالى- لا يُعصى قهرًا؛ لكن الله –عزَّ وجل- قد بيَّن الطريق السوي للناس: **{فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ}**[19]، فصرف حق الله لغيره هو أعظم ذنب عُصِيَ به الله -عز وجل-.

قال الله -تبارك وتعالى-: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}**[20].

وقال -تبارك وتعالى-: **{وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}**[21] .

وقال -جلَّ وعلا-: **{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}**.[22]

وقال تعالى: **{إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}**[23].

والشرك له مظاهر شتى، وعلى رأسها ما يقع فيه كثير ممن يدعي الإسلام في هذه الأزمنة؛ من تعلق بأصحاب القبور، وسؤالهم قضاء الحاجات وكشف الكربات وإزالة الملمات، تجده يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت ويأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ويصل الرحم ويبر الوالدين ويفعل كل شيء؛ ثم يأتي ويقضي على ذلك كله بكلمة واحدة؛ يأتي عند صاحب القبر ويقول: مدد يا فلان؛ انتهى كل شيء. شيلله يا فلان؛ يعني أعطني شيئًا لله يا فلان؛ مسح

19 [الكهف: ٢٩].
20 [النساء: ٤٨].
21 [الحج: ٣١].
22 [الأحقاف: ٥- ٦].
23 [المائدة: ٧٢].

كل شيء؛ كما يقول المشركون القدامى: [لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك؛ إلا شريكًا هو لك تملك وما ملك].

ومن أخص وأخطر أنواع الشرك؛ الشرك في الدعاء، وهو ما نشاهده الآن عند القبوريين فتجده إذا ألَّمت به ملمة يتوجه إلى غير الله -عزَّ وجل-، ففي أحلك الظروف يقول: مدد يا فلان، وقد اتفق لي أنني كنت في إحدى البلاد الإسلامية فجنحت السيارة التي نركبها إلى اليمين بسبب انفجار إطارها، و لم نسمع من الركاب عندما كادت السيارة أن تنقلب؛ إلا: يا شيخ فلان! يا شيخ عبد القادر! يا شيخ مرغني! يا شيخ تيجاني! يا شيخ فلان! وهم من المنتسبين إلى الإسلام، فنسوا ربهم والحال هذه ،وهم في أحلك الظروف؛ لذلك فإنهم أشد شركًا من المشركين الأولين.

فالدعاء خطير، في غاية الخطورة؛ ولذلك يقول الله -جل وعلا-: **{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}**[٢٤].

ومن ذلك: الذبح؛ فتجد بعض المنتسبين إلى الإسلام في بعض البلاد الإسلامية -ما عدا هذه البلاد التي منَّ الله عليها بهذه الدعوة المباركة، دعوة صاحب هذا الكتاب وإلا والله لنكونن مثلهم أو أشد؛ من عبادة القبور، فقد قُضِيَ على تلك العبادات منذ أكثر أو نحو ثلاثة قرون ولله الحمد والمنة؛ فسوِّيت القباب بالأرض، وسويت القبور بالأرض، و لم يتعلق بها من دون الله -جل وعلا-، فتجده يربي العجل أو الخروف؛ حتى يصبح ما شاء الله تبارك الله كبيرًا، ثم يأتي به ويذبحه على أعتاب قبر ذلكم الولي الذي يعبده من دون الله؛ بل تجده يخافه أكثر مما يخاف الله -عز وجل-.

[24] [الأحقاف: ٥- ٦].

وقد ذكر لي أحد الإخوة ممن منَّ الله عليهم بالتوحيد، وكان ممن يقع في هذه الشركيات؛ يقول: إن في بلادنا أمرًا عجيبًا؛ يقول: إن السارق أو المتهم بأي تهمة يأتون به في المحاكم فيقسم الأيمان المغلظة أنه لم يسرق ولم يرتكب هذه الجريمة، فإذا أرادوا منه أن يعترف فعلاً؛ أتوا به في مقصورة قبر ذلكم الشيخ أو الطاغوت الذي يتعلق به من دون الله؛ فقالوا: الآن تقسم بالشيخ أنك لم تسرق. وهنا ماذا يحصل؟ يعترف! يعترف، لماذا؟

هناك مسألة في التوحيد إسمها إيش؟ خوف السر: وهو أنه يخاف هذا الولي أكثر مما يخاف الله -جل وعلا-، بأغلوطة شيطانية ألقاها الشيطان في روعه؛ وهي: أنه يقول إن الله غفور رحيم فلو حلفت به ألف مرة أستغفره فيغفر لي، أما الشيخ فلان؛ الولي فلان لا يغفر ينتقم فورًا -نسأل الله العافية والسلامة-.

الشرك الآن منتشر وهو أعظم المنكرات، والعجب من كلاب النار الخوارج أنهم يدعون أنهم يعترضون على المنكرات وينكرون المنكرات، ولاشك أن المنكرات يجب أن تنكر بالطرق الشرعية التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لكنهم لا ينكرون على أحد ذلكم الشرك الأكبر؛ فتجد أسيادهم الذين علموهم هذه الفتاوى الضالة يؤيدون الطواف بالقبور والذبح لها [لأهلها]، والنذر لأهلها، فلا يحركون ساكنًا، بينما يجندونهم وكأنهم ليس لهم عدو على وجه الأرض إلا هذه البلاد: المملكة العربية السعودية، الذي حماها الله -تعالى- وحفظها بحمايتها للتوحيد ولحمى التوحيد، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فالشرك أعظم ذنب عُصِيَ به الله، وهو أخفى فينا من دبيب النمل في الليلة المظلمة على صفاة سوداء، فلنحذر من الشرك، لاسيما وأنه منتشر منذ القرن الرابع الهجري، وهو منتشر في الأمة يزيد يومًا بعد يوم، فتجد في كثير من بلاد المسلمين قبابًا تُعبد، وقبورًا تُشيَّد، ويُنذر لأهلها، ويُذبح لهم من دون الله، ويُقسم بهم الأيمان المغلظة عند الشدائد وعند الملمات؛ ولذلك فإنه يجب أن نعرف الشرك لأمور: الأمر الأول: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر

أنه سيقع في هذه الأمة؛ من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى**))[25]، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تقوم الساعة حتى ترى نساء دوس تضطرب إلياهن عند ذي الخلصة**))[26]. وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان وتلحق فئام من أمتي بالمشركين**))[27]. والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

والأمر الثاني: أن المسلم مطالب بمعرفة الشر ليجتنبه، لا نعني بمعرفته؛ تعلمه وتعليمه؛ وإنما معرفة مضادته للتوحيد، ومعرفة المعاني التي من أجلها عُلِمَ أنه يُضاد التوحيد؛ يقول حذيفة –رضي الله عنه–: ((**كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني**)).[28]

وثالثًا: الواقع الذي يُشاهد في كثير من بلاد المسلمين؛ من الوقوع في الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لمن مات عليه؛ بل إنك قد تسمع الشرك أحيانًا من بعض الوافدين أمام قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو عند زيارتك لقبور المسلمين في بقيع الغرقد، أو عند شهداء أحد أو نحو ذلك؛ فهناك من يطلب المدد، وهناك من يطلب الغوث، وهناك من يطلب الولد، وهناك من يطلب التوفيق والنجاح من غير الله –تبارك وتعالى– يظن أن أصحاب القبور يملكون ذلك، وهم لا يملكون ذلك؛ حتى ولو كانوا أنبياء أو رسلاً أو ملائكة أو نحو ذلك، من هنا فإن هذا هو أعظم ناقض من نواقض الإسلام، فلنحذر منه ولنبتعد عنه؛ وهو نوعان: أكبر وأصغر.

الأكبر: صاحبه خالد مخلد في النار، وخارج من ملة الإسلام.

---

25 تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٦٨٣ في صحيح الجامع.
26 [متفق عليه].
27 تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ١٧٧٣ في صحيح الجامع.
28 [متفق عليه].

أما الأصغر: فإنه قد يجر إلى الأكبر؛ كقول الرجل أو المرء: ما شاء الله و شئت أو وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، وكيسير الرياء؛ أما إذا تحول العمل كله إلى رياء؛ فهو شرك أكبر، وكالحلف بغير الله؛ إن لم يعتقد أن المحلوف به قادر على ما لم يقدر عليه إلا الله -سبحانه وتعالى-، فإن اعتقد أن المحلوف به يتصرف مع الله، أو يقدر على ما لا يقدر عليه إلا الله؛ فإنه شرك أكبر، أما إن جرى على لسانه تبعًا لعادة الآباء والأجداد، ولا يعتقد في ذلك؛ فإنه شرك أصغر. هذا هو أعظم ناقض للدين؛ لأنه لا يتفق مع معنى لا إله إلا الله. ولذلك يقول الله -جل وعلا-: **{فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[٢٩]. نعم .

[المتن]

قال: الثاني: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطْ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ الْشَّفَاعَةَ وَيَتَوَكَلُ عَلَيْهَمُ، كَفَرَ إِجْمَاعًا.

[الشرح]

هذا النوع قد يدخل في القسم الأول؛ وهو الشرك؛ لكن أفرده الشيخ؛ لكثرة وقوع الناس فيه خاصة؛ كمن يطلب الشفاعة من الموتى، أو يجعل بينه وبين الله وسائط يزعم أنها تقربه إلى الله؛ كما قال الله حكاية عن المشركين: **{وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}**[٣٠].

أنت لو سألت عباد القبور الآن، الذين يستغيثون بأهلها ويرجونهم قضاء الحاجات وكشف الكربات؛ لماذا -يا عبد الله!- تستغيث بالقبور؟ قال لك: هذا توسل، توسل فقط،

[29] [البقرة: ٢٥٦].
[30] [الزمر: ٣].

نحن نتوسل بهم إلى الله. وقد قال الخرافي المشرك داعية الشرك في هذه الأيام المسمى "بالجفري" في شريط عندي موجود؛ قال: "كيف تنكرون علينا أن نتخذ عباد الله المقربين وسطاء بيننا وبين الله، والله –عز وجل– شرع لنا أن نتخذ الجمادات وسطاء؟"

كيف يا أيها المشرك؟! يقول: "ألم يشرع الله لنا الطواف في الحج بالكعبة؟ أليس هذا توسطًا بالكعبة عند الله؟ ألم يشرع الله لنا المبيت بمنى وبالمزدلفة والوقوف بعرفة؟ أليس هذا توسطًا بهذه الجمادات عند الله؟" وهكذا يضرب هذه الأمثلة مما يدل على أنه أجهل من حمار أهله –والعياذ بالله–، وهناك من يطبل له ويزمر له، وبعض مكتباتنا ودور التسجيلات تمتلئ من كتبه وأشرطته، والعجيب أن كثيرًا من مراكز الدعوة في داخل المملكة لا تتكلم عن هذه القضايا، بينما تقيم الدنيا وتقعدها في أمور أخرى، لاشك أن إنكار المنكر واجب؛ لكن أنكر المنكرات وأعظم المنكرات هو ماذا؟ هو الشرك بالله –عز وجل–، ولكن الكثير منهم لا يتكلم يومًا عن الشرك أبدًا.

فلنتنبه –يا إخواني!– لهذا ؛ ابدؤوا بما بدأ الله به؛ وهو الدعوة إلى توحيد الله –عز وجل–، **{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ }**[٣١].

فإذن اتخاذ الشفعاء والوسطاء من دون الله –عز وجل– من أعظم نواقض الإسلام؛ لأنها شرك بالله –تبارك وتعالى–، والله –عز وجل– يقول في وصف المشركين: **{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ }**[٣٢].

وأنبِّه في باب الشفاعة –لعلي أختصر المسألة في ضرب مثل والسؤال عنه– هناك ثلاثة أصناف:

لو قال قائل: الشفاعة يا رسول الله .

---

31 [محمد: ١٨].
32 [يونس: ١٨].

وثان قال: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم.

وثالث قال: اللهم ارزقني شفاعة نبيك، أو لا تحرمني من شفاعة نبيك، أو اشملني بشفاعة نبيك.

ما حكم هذه الأقوال الثلاثة؟ استوعبتموها يا إخواني؟ ثلاثة أشخاص؛ واحد قال: اشفع لي يا رسول الله، أغثني يا رسول الله، الشفاعة يا رسول الله، الثاني قال: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك، أو أتوجه إليك بجاه نبيك، الثالث قال: اللهم لا تحرمني من شفاعة نبيك، اللهم اشملني بشفاعة نبيك، اللهم ارزقني شفاعة نبيك، أو نحو ذلك.

فما حكم هذه الكلمات الواردة؟ -أريد الجواب منكم بسرعة - ...

الأول: شرك، وهو إذا قال: الشفاعة يا رسول الله، هذا شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام، لا يقبل الله من صاحبه صرفًا ولا عدلاً إلا أن يسلم من جديد.

والثاني: بدعة؛ لأنني مرة سمعت واعظًا يعظ الناس فيذكر التوسل؛ مثل: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك، ويقول: إن هذا مشرك خالد مخلد في النار، وهذه مشكلة أيضًا وفيها خلط؛ هذا العمل لا شك أنه خطير؛ ولكنه ليس بشرك وإنما هو بدعة من البدع؛ التي لا تخرج من دائرة الإسلام، لاشك أن البدع خطيرة؛ بل قد يجر هذا الكلام في نهاية المطاف إلى الشرك؛ لكن إذا اقتصر على هذا الكلام لا نقول إنه مشرك؛ وإنما نقول إنه مبتدع.

الثالثة: إذا قال اللهم ارزقني شفاعة نبيك، أو لا تحرمني شفاعة نبيك أو نحو ذلك، فهذا هو التوحيد المحض، فهذا هو التوحيد؛ لأنك تسأل الشفاعة من الله كما قال الله -جل وعلا-: **{قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا}**[٣٣] وقال -تبارك وتعالى-: **{مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا**

[33] [الزمر: ٤٤].

بِإِذْنِهِ}[٣٤] لذلك الرسول صلى الله عليه وسلم لا يشفع حتى يستأذن الله -عز وجل- في الشفاعة.

إذن طلب الشفاعة من الموتى شرك أكبر بالله -عز وجل-؛ حتى ولو كان هذا الميت نبيًّا من الأنبياء أو صالحًا من الصالحين. نعم. تفضل.

[المتن]

الثَالِثُ: مَنْ لَمْ يُكَفِّرَ الْمُشْرِكِينَ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِم أَوْ صَحَحَ مَذْهَبَهُم كَفَرَ.

[الشرح]

الثالث: من لم يكفر المشركين، أو صحح مذهب المشركين؛ حتى ولو شك في ذلك بعد قيام الحجة عليه؛ فإنه يكفر بذلك؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: [من لم يكفر الكافر فهو كافر][٣٥].

فالشخص الذي يقول إن سؤال أهل القبور قضاء الحاجات ليس بشرك؛ هذا يكفر، أو شخص يحب المشركين ويمجدهم ويتعاطف معهم ويود أن ينتصروا على المسلمين؛ هذه الموالاة الشركية، وهناك موالاة محرمة دون ذلك -لعله يأتي لها تفصيل في مقام آخر إن شاء الله-؛ لكن المهم أن نعلم أن مودة المشركين وموالاهم الموالاة التي هي ناتجة عن حب قلبي؛ فإن ذلك كفر بالله -جل وعلا-، كفر بالله.

وكذلك لو شك في ذلك؛ لو شك في كفر الكافرين؛ فقد كفر بالله -جل وعلا-؛ قد يقول قائل: هل يوجد أحد الآن لا يكفر الكفار ولا يكفر المشركين؟ أقول لك: نعم، هناك الملاحدة القائلون بوحدة الأديان.

34 [البقرة: ٢٥٥].
35 قال أبو عبد الله الزاكوري: كذا قال الشيخ- حفظه الله - ناسبًا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعروف أنه من كلام العلماء ، فلعله سبق لسان من الشيخ . و الله تعالى أعلم .

صرح أحدهم قبل بضعة أشهر في إحدى القنوات -والعجيب أن هذا الذي صرح بهذا التصريح الإلحادي كان قبل ذلك بسنتين على النقيض؛ كان تكفيريًا؛ كان يكفر من يشرب البيبسي أو يلبس (الغترة البيضاء) وهو (منصور النقيدان)- وقد سمعت تصريحه بنفسي، وسألت سماحة المفتي فقال: إن هذه ردة. ماذا قال؟ يقول: إن الدين هو ما يدين به المرء أيًّا كان؛ فما يعتقده المرء هو الدين؛ ثم وضح ذلك بقوله: وبناء عليه فإنني لا أكفر يهوديًّا، ولا نصرانيًا ولا بوذيًا ولا شيوعيًا. فهذا لم يكفر الكافر؛ بل يعتقد أن دين الكافر صحيح. وينطبق عليه هذا الناقض الثالث: من لم يكفر الكافر فهو كافر، ولكن لو أن مسلمًا توقف في تكفير بعض الفرق؛ مثل الخلاف في تكفير الخوارج، وإن كانت النصوص أكثرها تدور على تكفيرهم، وشيخنا الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى- سمعته قبل وفاته بسنة ونحن بالطائف يُكفِّرهم، وعامة النصوص تدل على ذلك، ومع ذلك فإنني ممن يتوقف في الحكم عليهم بالتكفير؛ كما توقف علي -رضي الله عنه- بقوله: من الكفر فروا، والله أعلم بحالهم وإن كان في الحقيقة النفس تميل إلى أنهم يخرجون من الدين؛ لاستحلالهم دماء المسلمين وأموالهم، ولكثرة النصوص التي تدل على مروقهم من الدين؛ ولكن عند المسلمين قاعدة: لأن أخطأ في عدم تكفير كافر – طبعا المقصود بعدم تكفير كافر ممن يدعي الإسلام، أما الكافر المعروف من يهودي أو نصراني أو شيوعي أو بوذي أو هندوكي؛ هذا من لم يكفره فهو كافر . لكن من توقف في تكفير بعض الفرق هذا يطبق هذه القاعدة: لأن أُخطِئ في عدم تكفير كافر أحب إلي من أن أخطئ في تكفير مسلم . فانتبهوا إلى هذه المسألة الدقيقة عند كثير من أهل العلم؛ لأن من دخل في الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين. ومع أنني أميل إلى تكفير الخوارج – يعني الميل العام-؛ لكن مع ذلك أتوقف في الحكم عليهم، لاشك أنهم من أخطر الناس على الأمة في هذا الزمن .

[المتن]

الرَابُعُ: مَنِ اعْتَقَدَ أنَّ غَيْرَ هَدْيِّ النبي صلى الله عليه وسلم أَكْمَلَ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ؛ كِالذِي يُفَضِّلُ حُكْمَ الطَوَاغِيتِ عَلَىَ حُكْمِهِ؛ فَهُوَ كَافِرْ

[الشرح]

الرابع: الذي يعتقد أن هديَ غير النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، أو أن القوانين الوضعية أفضل من شريعة الإسلام، أو أن حكم الجاهلية خير من حكم الإسلام، فلا شك في كفره ومروقه من الدين؛ بل لو اعتقد التسوية بين حكم الله وحكم الطاغوت -كما سيأتي تفصيله-؛ فهو كافرٌ أيضًا؛ بل لو استحل -مع اعتقاده بأن حكم الله أفضل- لكنه استحل الحكم بغير ما أنزل الله؛ فهو كافرٌ أيضًا.

ولعلي هنا أفصل قليلاً في هذه المسألة -في مسألة الحاكم والحاكمية-: والذي يبدو أن الناس في هذا الباب خمسة أصناف -أعني من حكم بغير ما أنزل الله-: خمسة أصناف؛ ثلاثة أصناف يكفرون يمرقون من الدين. وصنفان أرى أنهما لا يُكفَّران؛ بل هما مثل سائر أصحاب المعاصي.

الأول: شخص جاهل فحكم حكمًا، و لم يكلف نفسه أن يرجع إلى حكم الله -جل وعلا- مع اعتقاده أنه الحق؛ فهذا عاصٍ وآثم؛ حتى و إن أصاب حكم الله صدفة -يعني دون اجتهاد-؛ يعني شخص جاهل يتطفل على العلم فيصدر الأحكام جزافًا، ويعتقد أن حكم الله هو الحق؛ لكنه لم يكلف نفسه الاجتهاد في الوصول إلى حكم الله.

الثاني: رجل علم حكم الله، واعتقد أنه الحق، واعتقد أن حكم الطاغوت باطل، وأن حكم القوانين باطل، غير أنه غلبه هواه أو شهوته؛ كمن يأخذ الرشوة مثلا؛ كأن يكون قاضيًا يأخذ رشوة، أو أن يكون شخصًا يحكم بالقوانين الوضعية من أجل طلب القوت والعيش كالقضاة في المحاكم أو الدور التي لا تحكم شرع الله، أو غلبه هواه أو ميله إلى

شخص معين فحكم لصالحه، وهو يعلم ويعتقد أنه مذنب –انتبهوا إلى هذا القيد–؛ يعتقد أنه مذنب ويعتقد أنه عاص؛ بل ربما تؤنبه نفسه، ويتمنى أنه لم يفعل؛ لكن غلبه هواه وغلبته شهواته؛ فحكم بغير ما أنزل الله.

فمثل هذين الصنفين حكمهما حكم مرتكب المعاصي، الذين وقعوا في ارتكاب المعاصي من غير استحلال، فمثل هؤلاء لا شك أنهم على خطر لكن لا يكفرون. أعيد ما هما الصنفان اللذان لا يكفران؟

الأول: شخص حكم بجهله –مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق، وهو يريده ولكنه لم يبحث عنه– فمثل هذا شأنه شأن العصاة غير المستحلين. ومثله شخص حكم بغير ما أنزل الله تحت غلبة الهوى أو الشهوة؛ من أخذ رشوة أو محاباة أو نحو ذلك؛ فهذان الصنفان لا يخرجان من ملة الإسلام؛ حيث لم يستحلا ذلك؛ بل يعاملان معاملة سائر مرتكبي المعاصي التي دون الكفر ودون الشرك. أما الصنف الثالث والرابع و الخامس.

الثالث: استحل حكم غير الله؛ استحل الحكم بغير ما أنزل الله، وإن اعتقد أن حكم الله أفضل؛ لكنه يستحل؛ يرى أنه –يعني– يجوز أن يحكم بغير ما أنزل الله واعتقد ذلك؛ فلاشك في كفره ومروقه من الدين.

الثاني[36]: شخص اعتقد التسوية: يقول لا فرق إن حكمت بالشريعة أو حكمت بالقانون كل ذلك جائز؛ فهذا أيضًا يكفُر ويمرُق من الدين.

الثالث[37]: شخص اعتقد فضل الطاغوت أو فضل حكم الطاغوت على حكم الله –جل وعلا–؛ كالذين أقصوا الشريعة بالكلية بدعوى أنها لا تصلح للتطبيق في هذا العصر. وأن العصر قد تغير وأنه يجب التطور ومن هذا التطور إقصاء الشرع، إقصاء حكم الله –جل

[36] يعني من الصنف الذي يُكفّر.
[37] يعني من الصنف الذي يُكفر

وعلا-. فلا شك أن هذه الأصناف الثلاثة كفرة مارقون من دين الله -عز وجل-، أرجو أن يفهم هذا التفصيل لألا يختلط الأمر على الناس، وهو تفصيل مشايخنا كالشيخ ابن باز وغيره من مشايخنا وفقهم الله -عز وجل-.

وقد سبقهم إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهم؛ بل وابن عباس في فهم قول الله -عز وجل-: **{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}**[38] **{فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}**[39] **{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}**[40]؛ فقالوا: كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق. نعم. تفضل.

[المتن]

قال الخَامَسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ؛ كَفُرَ إجْمَاعًا، وَالدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ }[41].

[الشرح]

الخامس: من أبغض شيئًا من الدين؛ أبغض السنة؛ أبغض أهل السنة من أجل تطبيقهم للسنة بعد قيام الحجة عليه. أبغض الصلاة وهو يعملها لكن يكرهها، أبغض الزكاة حتى ولو طبقها، أبغض الصوم حتى ولو طبقه، أبغض الواجبات حتى ولو طبقها، كره أن يعملها؛ لأن قلبه مريض؛ هذا يَكفُر إجماعًا بإجماع المسلمين، وقد بيَّن الله -تبارك وتعالى- كفر من كره ما أنزل الله: **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}**[42].

---

38 [المائدة: ٤٤].
39 [المائدة: ٤٥].
40 [المائدة: ٤٧].
41 [محمد: ٩]
42 [محمد: ٩].

والثانية: **{ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}**.[43]

فمن أبغض شيئًا من الدين أو من مسائل الدين؛ فإنه يَكْفُرُ إجماعًا للأدلة التي سمعناها.

[هنا توقف الشيخ في شرحه من أجل الإجابة عن الأسئلة على أن يكمل في الشريط الموالي].

43 [محمد: ٢٩].

[الشريط الثاني]

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَى اللهُ وَسَلَمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصَحَابِهِ أَجْمَعِين.

أَمَا بَعْدُ:

قبل أن نبدأ درسنا إخواني أرجو ألا ننسى صاحب هذا الكتاب: [نواقض الإسلام] من الدعاء الخالص لله -عزَّ وجل- أن يجزيه خير ما يجزي به عالًما عن أمته؛ لأن لو تأملنا واقع العالم الإسلامي اليوم؛ بل لو خرجنا من هذه البلاد إلى أي بلد مجاور؛ لرأينا تلك القباب التي تُعبد من دون الله، وتلك القبور التي تُشيد ويُحج إليها كما يحج إلى الكعبة، ويُذبح لها ويُنذر لها، وقد كانت بلادنا قبل ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- هو وعضده وسنده بعد الله الإمام محمد بن سعود، ومن جاء بعده من حكام هذه الدولة المباركة الذين كانوا ردءًا للدعوة؛ فأُزيلت تلك المظاهر الوثنية التي كانت أكثر مما هو موجود في تلك البلاد، وبخاصة حول المسجد النبوي في البقيع، وعلى قبور الشهداء، وكثير من الأماكن؛ بل وفي الرياض نفسها كقبر زيد بن الخطاب، وما من مكان إلا وكانت فيه قباب تُعبد ويُحج إليها، ويُذبح لها ويُنذر لها وتُعبد من دون الله. فجزى الله هذا الشيخ عنا وعن الإسلام خير ما يجزي به عباده الصالحين. ونبدأ الآن بالناقض السادس. تفضل.

[المتن]

قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

السَّادِسُ: مَنْ اسْتَهْزَأَ بِشَيءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ صَلَىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ ثَوَابِ اللهِ أَوْ عِقَابِهِ كُفْرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ }[44].

[الشرح]

هذه المسألة في غاية الخطورة؛ لأنها توجد في كثير من الأوساط: الاستهزاء بالدين، أو الاستهزاء بالمسلمين من أجل دينهم، أو من أجل تمسكهم بالسنة، أو الاستهزاء بعلماء الأمة؛ أمرٌ خطير؛ بل هو كُفْرٌ إذا كان الاستهزاء من أجل الدين وبالدين؛ فإذا استهزأ امرؤ وهو يعلم، أو قد نُبِّه ونُصِحَ واستمر على ذلك الاستهزاء بالدين، أو بأهله، أو بالسنة النبوية، أو بمن يطبقونها، أو بمن يدعون إليها؛ فلا شك في كفره.

وقد كَفَرَ رجل بأقل من مجرد الاستهزاء؛ بكلماتٍ قد تجري على ألسن بعض الناس؛ فقد ثبت أن رجلاً قال في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أكبر بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء؛ -يعني النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه-، فنزلت الآية في سورة التوبة؛ ففضحهم الله كما فضح المنافقين، والصحيح أنه لم يكن منافقًا؛ وإنما كفر بهذه الكلمة؛ لأنه لو كان منافقًا فكفرُهُ ظاهر؛ لكن الذي عليه المحققون أنه لم يكن منافقًا؛ لكنه كفر بهذا، وتقول بعض الروايات إنه تاب بعد ذلك كله؛ لكن في بداية الأمر وبعد أن فضحه الله -عزَّ وجل- بقوله: **{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}**[٤٥]، وكان يتعلق بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يردد الآية، وقال: إنما كنا نخوض ونلعب ونقصِّرُ الطريق

[44] [التوبة: ٦٥- ٦٦].
[45] [التوبة: ٦٥- ٦٦].

-يعني كأنها من التسالي- يقصرون بها الطريق، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه إلا بالآية: **{قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}**[٤٦].

فلنحذر من هذا الأمر فإنه خطير، وبعض الناس يهزأ أحيانا بالمسلمين من أجل أمور -يعني: تمس الدين-؛ فقد يهزأ به من أجل لحيته، أو من أجل سواكه، أو من أجل تقصير ثيابه، أو من أجل لزومه السنة؛ فإذا كان المقصود بذلك، الإستهزاءُ من أجل هذه الشعائر فلا شك في كفره، فليتق الله أولئك الذين يتساهلون في إطلاق بعض الكلمات.

فما بالكم بمن يصف علماء الأمة وأولياء الله بأنهم علماء الحيض والنفاس، أو علماء سلطة، أو لا يعرفون إلا ما تحت السراويل، أو أنهم غثائية، أو أنهم لا يعرفون إلا أحكام كذا وكذا، وأكثر ما يُذكر هذا من منظري الطوائف الحزبية البالية، التي تستهزئ بالدين وأهله.

أحد الكتَّابِ المعاصرين لما سمع حديث أن ((**ضرس الكافر مثل جبل أحد**))[٤٧] -والحديث في البخاري كما تعلمون[٤٨]-، قال كلمة خطيرة يرتعد قلب حاكيها، فكيف بمن يباشر قولها -والعياذ بالله-؟! قال: (إذا كان الأمر كذلك إذن آلتُه ما حجمها وما قدرها؟

ويهزأ بعض الكتاب -الذين يوصفون أنهم كتابٌ إسلاميون- بالسنن كثيرًا أحدهم في كتابه المسمى: ''فقه البدوي'' يقول: كيف حديث: ((**ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**))[٤٩] ونحن نرى إنديرا راندي وجولدا مائير وتاتشر وأقحم معهم بلقيس. ونقول له:

«ومن جعل له الغراب دليلاً ... يمر به على جيف الكلاب»

[46] [التوبة: ٦٥- ٦٦].
[47] [تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٣٨٨٨ في صحيح الجامع].
[48] لم أجد هذا الحديث في البخاري، وهو في مسلم بلفظ: حدثني سريج بن يونس، حدثنا حميد بن عبد الرحمن، عن الحسن بن صالح، عن هارون بن سعد، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث)) وفي الفتح وغيرهما، وهو صحيح كما تقدم في التعليق السابق. والله أعلم.
[49] [رواه البخاري].

وهل أفلح هؤلاء النسوة؟ أي فلاحٍ؟ -حتى بلقيس -رحمها الله- التي أسلمت، قبل أن تسلم هل أفلحت؟ أما بعد أن أسلمت فقد تركت الملك-.

والبعض منهم يهزأ بكل من يطبق السنة، فهذا إذا أقيمت عليه الحجة وأصرَّ؛ فإنه يكفر -عياذًا بالله-. نعم.

[المتن]

قال السَّابِعُ: السِّحْرُ؛ وَمِنْهُ: الْصَّرْفُ وَالْعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ، وَالدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُر}[50]

[الشرح]

السحر: ما دق أمره وخَفِيَ سببه أو ولَطُفَ سببه، وهو عُقد وتعاويذ معينة يستخدمها بعض الشُّذاذ باستخدام الأرواح الخبيثة من الجن؛ فيؤثر ويمرض ويفرق بين المرء وزوجه ويقتل؛ كل ذلك بإذن الله، وله حقيقة قائمة؛ فإنه يؤثر تأثيرًا مباشرًا -بإذن الله تعالى- كما تؤثر العين.

وهذه أمور -صحيحٌ أنها غيبية- لكن أخبرنا الله -عزَّ وجل- أن لها تأثيرًا فنحن نصدق بذلك، ومنه نوع تخييلي؛ يُخيَلُ إلى أعين الناس أن هذا الفنجان قد انقلب إلى ديك أو إلى دجاجة، أو أن هذا الحجر انقلب إلى ذهب وفضة فهذا تخييل.

لكن هناك سحر حقيقي؛ نوع من السحر حقيقة ثابت تأثيره -بإذن الله تعالى-؛ كما قال جل وعلا: **{وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ}**[٥١].

[50] [البقرة: ١٠٢].
[51] [البقرة: ١٠٢].

ومن يتعاطاه يكفر حتى ولو أراد حل السحر بسحر آخر؛ لأن الغاية في الإسلام لا تبرر الوسيلة، ولأن الله -عز وجل- كفَّر أهل السحر؛ قال تعالى: **{وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ}**[52]

وقال تعالى: **{وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}**[٥٣]، وقال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ }**[٥٤].

ومن الأسباب المادية التي تدل على كفره: أنه لا يؤثر إلا إذا كفر صاحبه بالله؛ كأن يهين القرآن أو ينجسه أو يعرضه للنجاسات، أو يبول عليه، أو يسجد لصنم، أو نحو ذلك مما تطلب منه تلك الشياطين التي تتعامل معه لتخدمه في تأثير سحره؛ فينتج عن ذلك تأثيرٌ حقيقيٌ له أثر -بإذن الله تبارك وتعالى-؛ بل لقد أثر السحر في النبي صلى الله عليه وسلم -أعني في تصرفاته الدنيوية و لم يمس رسالته وما جاء به من عند الله-؛ لذلك لا حجة عند من ينكرون هذا الحديث عقلاً بدعوى أنه كيف يؤثر ذلك وقد عصمه الله حتى يبلغ رسالته؟ والجواب: أنه أثر في ما يتعلق ببعض تصرفاته الدنيوية؛ حتى أنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء و لم يفعله، **وقد وضع له بعض اليهود ذلك السحر في مشط أو مشاطة في جف طلع نخلة ووضعوه تحت صخرة أو رعوفة في بئر ذروان – وهذا ثابت في صحيح البخاري ومسلم[٥٥] – فنزلت المعوذتين وقرأهما النبي صلى الله عليه وسلم، ورقاه جبريل ورقى**

---

52 [البقرة: ١٠٢].
53 [طه: ٦٩].
54 [يونس: ٨١].
55 البخاري : كتاب بدء الوحي رقم٣٠٩٥ و كتاب الأدب رقم٥٧١٦.

نفسه؛ فقام من ذلك، وكأنما نشط من عقال بعد أن أوحى الله إليه وأبطل السحر والسحرة، وهذا كما قلت لا يتعارض مع الآية: **{وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}**[٥٦].

الله قد عصمه من أن يُقضى عليه، أو أن يؤثر ذلك في شيء مما جاء به من عند الله، علمًا بأن من العصمة أن الله قد أوحى إليه، وفضح هؤلاء السحرة وكشف السحر، وهذا في حد ذاته آية من آيات الله، وعصمة له صلى الله عليه وسلم. فلا نلتفت إلى بعض أصحاب المدارس العقلية التي تُخضِع النصوص الشرعية لعقولها وأهوائها؛ مثل الذين ينكرون السحر أو ينكرون، أو ينكرون الجن، أو ينكرون العين، أو ينكرون بعض أشراط الساعة؛ كالدجال ويأجوج ومأجوج والدابة ونزول عيسى -عليه السلام-، ونحو ذلك مما ينتشر في بعض كتب القوم.

وقد اشتُهِر بهذا في هذا العصر: محمد عبده الملقب بـــ"الإمام" الكاتب المصري المعروف، وتلقفه عنه تلميذه الشيخ رشيد رضا -عفا الله عنا وعنه-؛ لأن هذا الرجل في جملته سلفي على منهج أهل السنة والجماعة غير أنه وقع في بعض الشذوذات؛ كإنكار السحر، وإنكار نزول عيسى -عليه السلام-، وتأويل مسألة يأجوج ومأجوج، وما إلى ذلك مما زلَّ فيه -عفا الله عنا وعنه-. هو في الحقيقة من دعاة منهج الحق والعقيدة الصحيحة غير أنه وقع في هذا الزلل، والزلل مردود على صاحبه ولو كان عالمًا من العلماء.

ومما وقع في ذلك المودودي في كتابه: "خلافة وملوكية"، وهو يتكلم على الدجال، ويقول: "إنه إن صحت الأحاديث في المسيح الدجال فإنه مما تكلم فيه النبي صلى الله عليه وسلم باجتهاده و لم يُسدد بالوحي" والعياذ بالله، ثم ليته اكتفى بهذا؛ بل زاد: "إن أحاديث الدجال تدور على رجل نصراني شامي يقال له تميم الداري" من هو تميم الداري؟ الصحابي

56 [المائدة: ٦٧].

الجليل راوي حديث ماذا؟ "الدين النصيحة" وراوي حديث "الجسَّاسة" وهذا الذي جعله يغمز تميمًا في حديث "الجسَّاسة".

وهكذا هؤلاء الكتاب الجهلة لم يسلم منهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يدَّعُون أنهم من أهل السنة. فمنهم –من هؤلاء الكتاب– من وصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغثائية، ومنهم من يغمز بعضهم بكلمات، وقد رد شيخنا الشيخ: عبد المحسن العباد البدر –حفظه الله– على الأشقر عندما تكلم وآذى وغمز وسب أبا بكرة نُفَيْعًا بن الحارث –رضي الله عنه وأرضاه– في كتاب صدر متداول؛ فاقتنوا هذا الكتاب؛ الشيخ يوزعه واستفيدوا منه، وله كتاب في الذب عن معاوية خال المؤمنين –رضي الله عنه وأرضاه–.

كما أن أحدهم قبل أيام قليلة وهو يذكر قصة الأقرع بن حابس –رضي الله عنه– في قصة التقبيل؛ لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن والحسين، وقال كلمته جهلاً: إن له عشرة من الولد ما قبل واحدًا منهم؛ قال له النبي: ((**أوَ أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك، من لا يرحم لا يُرحم**))[٥٧]. فعقب هذا المسكين الذي له فلتات كثيرة من هذا القبيل؛ قال: "شوف هذا المهبول". والصحابة حتى من وُجِد منه خطأ فإنه خير ممن جاء بعده، الصحابة كلهم عدول بدون استثناء؛ الصحابي: وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنًا ومات على ذلك، ولو تخلل ذلك ردة على الصحيح.

إذا ذُكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلنُمسِك ولا نذكرهم إلا بالجميل، ولا نردُ الأحاديث التي رَوَوْها عن النبي صلى الله عليه وسلم تحت أي دعوى، ما دامت ثابتة إليهم بسند صحيح متصل خالٍ من العلل والقوادح.

57 رواه البخاري ومسلم.

فالسحر كفرٌ، ولنتنبه ينتشر هذه الأيام بين الناس بسبب بعض الوافدين، وأكثر ما يقع فيه النساء؛ حيث يذهبن من وراء أزواجهن أو دون علم من أزواجهن وأوليائهن إلى بعض الدجاجلة الذين يفدون من الخارج؛ فيطلبن منهم أن يسحروا أزواجهن أو من أردن الإضرار به، فلنتنبه لهذا فإنه كفرٌ: تعاطي السحر؛ أي: عمل السحر كفر يخرج من ملة الإسلام، ولذلك يرى بعض أهل العلم أن الساحر لا يستتاب؛ وإنما يقتل، أما توبته بينه وبين ربه فهذا أمره إلى الله؛ لكن يرى الإمام الشافعي وغيره ورواية عن الإمام أحمد أنه لا يستتاب؛ لأنه مهما كان عِلمُ السحر معه، فمتى أراد أن يطبقه طبقه.

فلنحذر من هذا ولنبتعد عنه، تحت أي طائل وتحت أي ذريعة حتى ولو مرضت ما تهرع إلى السحرة، نبي الله أيوب مرض سنين طوال، وما زاد على أن قال: **{ربي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}**.[58]، رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرض بالسمِّ الذي وضعته له بنت أبي الحقيق اليهودية، حتى مات بذلك بعد أربع سنين من وضعه، وقال إنه وجد فيه انقطاع أبهره عليه الصلاة والسلام، فصبر وصابر إلى أن لقي الله -عز وجل-.

أما أن نذهب بمجرد ما يأتينا مرض أو نحس بشيء؛ يقول لك بعض الناس: "أنا معذور، أنا مريض، لماذا لا أكون معذورًا أبحث عن أي علاج؟" نعم، تداوى -يا عبد الله!- ولكن ما جعل الله شفاء الأمة فيما حرم عليها، فانتبه لهذا الخطر: السحر؛ كما يجب التعاون على كشف السحرة، ومن تستر عليهم فإنه مستحق للعن؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**لعن الله من آوى محدثًا**)).[59] فلنتنبه يا عبد الله! نعم، تفضل.

[المتن]

[58] [الأنبياء: ٨٣].
[59] تحقيق الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم: ٥١١٢ في صحيح الجامع.

الثَامِنُ: مُظَاهَرَةُ المشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[60].

[الشرح]

هذا الأمر الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم ضد المسلمين، وهذه المظاهرة في الغالب تكون ناتجة عن مودة قلبية يكنها هذا المسكين للكفار، ويتمنى غلبتهم ونصرهم على المسلمين، فمن وصل إلى هذه الهاوية؛ فهو كافر لا شك في كفره؛ قال الله تعالى: **{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}**[٦١].

وقال تعالى: **{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آَبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}**[٦٢].

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ}**[٦٣].

وأوثق عرى الإيمان: البغض في الله، والحب في الله، والموالاة في الله، والمعاداة في الله، ومسألة الولاء والبراء لعلنا -إن شاء الله تعالى-، أو لعل أخي أبا مالك -وفقه الله- يُدرِّس كتابًا سأقترحه في هذا الباب -إن شاء الله تعالى-، إذا توفر في الأسواق، حول مفهوم الولاء والبراء؛ لأن الناس في مسألة الولاء والبراء على أقسام: فمنهم من يفسر كل معاملة مع الكفار بأنها نوع من الولاء، وبأنها لا تتفق مع البراء، وهناك من يفرط في موالاة الكفار إلى درجة المودة والمحبة، وهناك من يفسر أي ولاء بأنه كفر.

---

60 [المائدة: ٥١].
61 [المائدة: ٥١].
62 [المجادلة: ٢٢].
63 [الصف: ١٣].

والولاء المحرم على قسمين: نوع كفر ينقل عن ملة الإسلام، وصاحبه كافر عليه أن يجدد إسلامه؛ وهو: إذا أحب الكفار بقلبه، ووادَّهم وتمنى نصرهم على المسلمين، ويفرح إذا دالوا على المسلمين؛ فمثل هذا يكفر ولاشك؛ بل إن مثل هذا قد يُترجِمُ ذلك ترجمة عملية بمظاهرته للمشركين ومعاونته لهم وتمني نصرهم على المسلمين، فإذا وصل الأمر إلى هذه الدرجة؛ فهو كفر وردة عن الإسلام، وهناك ولاء محرم؛ لكنه لا يصل إلى درجة الكفر؛ كمن يعاون المشركين ويداهنهم مع بغضهم في قلبه، أو يتصرف تصرفًا فيه خدمة لهم ضد المسلمين لمصلحة دنيوية يراها أو لغلبة هوى أو طمع دنيوي مع أنه يكرههم بقلبه ويبغضهم، فمثل هذا كفر أم معصية؟ مثل هذا معصية ولا تبلغ درجة الكفر، ولا شك أنها قد تجر -والعياذ بالله- إلى الكفر في نهاية المطاف، الأمر خطير.

وهناك أمور لا دخل لها في الولاء والبراء؛ وإنما بعض الجهلة يدخلها؛ كالتعامل الدنيوي: كالبيع والشراء و الإيجار والاستئجار؛ بل والاستعانة بهم عند الحاجة والضرورة، فإن هذه كلها ثابتة عن النبي؛ فقد توفي ودرعه مرهون عند يهودي في صاع من شعير، وقد [منح] علي -رضي الله عنه- ست عشرة ذنوبًا -يعني دلوًا- ليهودية كل ذنوب بتمرة، وقد استأجر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أريقط هاديا خِرِّيتا، وقد عامل أهل خيبر على زروعها ونخلها بشطر ما يخرج منها، ومازال المسلمون يتعاملون مع الكفار في مثل هذه القضايا إلى يومنا هذا، ومن فسَّرَ هذا بأنه نوع من الولاء، فإنه أجهل من حمار أهله.

ولعلي ذكرت لكم قصة يومًا في بعض المناسبات، اتصل بي رجل يبيع البيبسي، وقال إن أمامي شابين يقفان إلى جواري، وينصحاني بأن أريق الآلاف من كراتين من البيبسي التي عندي، فماذا أفعل؟ فقلت له: ما السيارة التي يركبانها؟ فقال: هي سيارة فورد؛ قلت: قل لهما يحرقان تلك السيارة ثم بعد ذلك نفذ لهما ما أرادا، الرجل فرح وقال لهما هذا الكلام بنصه فبهت من أفتى بغير علم، لو فتحنا هذا الباب لخلعنا حتى ملابسنا التي علينا، نعم، هذا تقصير من المسلمين لكن مع هذا، هذه الأمور الأصل فيها الإباحة، فالتعاملات التجارية

والإيجار في ذلك.... اللهم بيع ما يضر بالمسلمين؛ كبيع السلاح للكفار وبخاصة المحاربون، فمثل هذا محرم ولا شك، فلنحذر من هذا، ولنفرق بين الولاء المحرم وبين التعاملات الدنيوية المباحة. نعم، تفضل.

[المتن]

التَّاسِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّد صَلَىَ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كَمَا وَسِعَ الْخِضْرُ الْخُرُوجَ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامَ-؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

[الشرح]

أولاً: أنبه إلى أن الراجح من أقوال أهل العلم أن الخضر -عليه السلام- نبي من الأنبياء، هذا هو أرجح الأقوال في هذه المسألة.

ثانيًا: أن الله قد يخص نبيًا بعلم ليس عند نبي آخر، وإن كان هذا النبي الذي خُصَّ بعلم معين أقل فضلاً من النبي الآخر؛ فسليمان -عليه السلام - وهبه الله ملكًا لم يوهب لنبي بعده ولا قبله، ولا شك أن أولي العزم من الرسل أفضل منه، وفي كل خير وكل مفضَّل.

ثالثًا: مسألة الخضر وأنه يلقى بعض الناس فيعطيه بعض العلوم، كما يزعمه المتصوفة؛ لاشك أن هذا باطل ولا يصح؛ وهذه تخيلات شيطانية يتخيلها البعض ممن سلكوا بعض الرياضات المتصوفة، حتى وصلوا إلى الهلوسة وادعوا هذه الدعاوى الباطلة.

وليس مقصود الشيخ -رحمه الله- أن الخضر خرج عن الشريعة التي أنزلت على موسى لكونه يجوز له ذلك؛ وإنما المراد أن موسى نبي كما أن الخضر نبي، وكل منهم قد أوحي إليه بما أراده -سبحانه وتعالى-، هذا هو مقصود الشيخ، لكنه يرد على هذه الفرية التي ينتحلها

البعض من أن الخضر -عليه السلام- كان من قوم موسى فخرج عن شريعته؛ لأنه قد أوتي العلم اللدُنِّيّ الذي لم يؤتى موسى -عليه السلام-، وينسجون حول هذا الأمر حكايات وحكايات، ويزعمون أن بعض شيوخ الطرق الصوفية قد أوتي هذا العلم اللدُنِّيّ؛ وبالتالي فإنه لا يسأل عما يفعل، فيهرف على الناس بما لا يعرف، ويقول لهم: حدثني قلبي عن ربي، أو يقولون: أخذتم علمكم ميتًا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت؛ فيهزؤون بالحديث وأهله -والعياذ بالله-؛ بل و لم يقفوا عند هذا الحد، فقد زعم التيجانية أن صلاة الفاتح قد سمعها شيخ طريقتهم مباشرة من الله -عز وجل-، وهي نوع من أنواع الصيغ التي يرون أنها في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويزعمون أن من قالها فكأنما قرأ القرآن ستمائة ألف مرة، وكل مرة تعدل أربعمائة غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل غزوة بألف زوجة من الحور العين؛ يعني: يقول هذه الكلمة ويتزوج بلايين بلايين النساء ومليارات من النساء، ولعل هذا هو بيت القصيد عند هؤلاء المتصوفة؛ لأنهم يستبيحون لأنفسهم من النساء ما حرم الله -جل وعلا-، فيتزوج زعماؤهم مئات النساء في آن واحد، وهذا موجود الآن في بعض بلاد المسلمين؛ لأن شيخ الطريقة عندهم يفعل ما يشاء ويختار، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه، ولا يسأل عما يفعل، وهذه أمور يختص بها الله -سبحانه وتعالى-، وهذا لا تظنوه مبالغة، هذا موجود في كتاب موجود عندهم يباع، وهو موجود في مكتبتي ضمن كتب كتبت عليها وصية أنني إذا مِتُّ فإنها تسلم لقسم الإطلاع المحدود بالجامعة الإسلامية، من كتب الرافضة وكتب المتصوفة وكتب الملاحدة وبعض كتب الطبقات الصوفية وغيرها، وكتب أهل الكلام؛ لأننا نحتاجها في بعض الرسائل، وفي إثبات ما نحتاج إلى إثباته في ما لو أنكروه، فنعم العلم الذي أخذ ميتًا عن ميت، نعمت السلسلة عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله.

فالخلاصة أن من ظن أنه يسعه الخروج عن الدين؛ كمن يعتقد أن أحكام الشريعة لم تعد صالحة للتطبيق، وأن القوانين الوضعية هي الصالحة في هذا الزمان؛ فلاشك في كفر من

كان هذا شأنه، لا شك في كفر من يرى ذلك ومروقه من الدين، ومثله من ألف كتابًا كالكتاب "الأخضر" وحمل الناس عليه، وقال إنه هو الصالح للتطبيق، وأنه هو الشريعة التي يجب تطبيقها، وأن أحكام الإسلام لم تعد صالحة للأمة؛ فلا شك أن هذا كفر يمرق معتقده وصاحبه من دين الإسلام وردة عن الدين، لا شك أنه ردة عن الإسلام.

الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((**لو كان موسى حيًّا ما وسعه لما وسعه إلا اتباعي**))[٦٤] **وقال:** ((**لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي إلا دخل النار**))[٦٥].

فإذن من يعتقد أنه يسعه الخروج عن الشريعة، ويلحق بهؤلاء من يعتقد سقوط التكاليف الشرعية، بدعوى أنه يصل إلى مرحلة من الولاية، تسقط عنه فيها التكاليف -والعياذ بالله-. فلا شك أن هؤلاء الأصناف كلهم كفرة يمرقون من الدين ومرتدون. نعم.

[المتن]

العَاشِرُ: الإعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ تَعَالَى، لاَ يَتَعَلَّمُهُ وَلاَ يَعْمَلُ بِهِ، وَالدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ}[٦٦].

[الشرح]

العاشر: الإعراض عن دين الله -عز وجل-؛ بحيث لا يتعلمه المرء ولا يعمل به، الذي لا يعمل شيئًا من الدين حتى ولو انتسب إليه؛ لا شك في كفره بإجماع المسلمين؛ ولذلك من لم يعمل شيئًا من الأعمال الصالحة ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فإن شهادته مردودة عليه، وهذا بإجماع أهل العلم؛ أن من ترك العمل بالكلية و لم يعمل شيئًا؛ بل ظل

[64] حسنه الألباني في مشكاة المصابيح رقم: ١٧٧.
[65] رواه مسلم وابن منده وغيرهما الصحيحة: ١٥٧.
[66] [السجدة: ٢٢].

معرضًا عن الدين؛ يعني مسلم بالهوية؛ لا يصلي ولا يزكي ولا يصوم ولا يحج ولا يأمر بمعروف ولا ينتهي عن منكر، مسلم بالوراثة؛ فلا شك في كفره ومروقه من الدين، وهذا بإجماع المسلمين أيضًا؛ إجماع علماء الأمة: أن من ترك العمل بالكلية و لم يعمل شيئًا وأعرض عن الأعمال الصالحة، وأعرض عن الدين لا يتعلمه ولا يعمل به؛ فإنه يكفر.

وقد ذكر الآية: **{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآَيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا}**[٦٧] فإنه أشد الناس ظلمًا؛ لأنه ترك ما أوجب الله عليه؛ بل ترك كل الواجبات بدون استثناء، فكان من المعرضين **{وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}**[٦٨].

لعله يستثنى من ذلك من أسلم ثم مات و لم يعمل شيئًا: رجل تشهد ثم مات لتوه، فورًا، بعد نطقه للشهادتين، وقد نطق بلسانه مؤمنًا بقلبه لكن لم يتمكن من العمل، فمثلُ هذا لا شك أنه يستثنى؛ لأنه ليس مُعْرِضًا؛ وإنما هذا هو الذي وسعه فعله، **{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا}**[٦٩]. وهذا مُتخيل موجود؛ بل مُتصور -يعني ليس متخيلاً؛ بل متصورًا-؛ رجل نطق بالشهادتين ثم أصابته سكتة قلبية، ما عرف لا صلاة ولا صيام ولا حج ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا ترك المحرمات التي كان يفعلها، مجرد أن تشهَّد مات؛ فمثل هذا لا شك أنه لا يدخل في هذه المسألة، ومثل من مات من الصحابة قبل أن تشرع الأعمال. فمع اعتقادنا أن تارك الصلاة كافر ولو كان تهاونًا فإن من مات قبل أن تفرض الصلاة؛ فإنه لا يؤاخذ بذلك؛ لأنه فعل ما وسعه فعلُه **{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آَتَاهَا}**[٧٠].

---

[67] [السجدة: ٢٢].
[68] [طه: ١٢٤- ١٢٦].
[69] [البقرة: ٢٨٦].
[70] [الطلاق: ٧].

ولذلك لما نُسخت القبلة إلى بيت المقدس، وأمر الله الناس بالتوجه إلى الكعبة كأن بعض الصحابة قال: كيف بإخواننا الذين صلوا إلى القبلة وماتوا؟ فنزلت الآية: **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}**[٧١] والمقصود بإيمانكم هنا هو: صلاتكم إلى بيت المقدس.

فمن أعرض عن ذكر الله -عز وجل- وبَعُد عنه وابتعد عنه مع قدرته؛ من أعرض عن الأعمال الصالحة مع قدرته عليها وتركها بالكلية؛ كَفَرَ بإجماع المسلمين، وهو أحد نواقض الإسلام.

وفَّق الله الجميع لما فيه رضاه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. تفضل.

[المتن]

قال الشيخ الإمام -رحمه الله-:

وَلاَ فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَوَاقِضِ بَيْنَ الْهَازِلِ وِالْجَادِ، وَالْخَائِفِ إلاَ الْمُكْرَه، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خطَرًا وَمِنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ وقُوعًا؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا وَيَخَافُ مِنْهَا عَلَىَ نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ، وِصَلَىَ اللهُ عَلَىَ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّد، وَعَلَىَ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

[الشيخ]

71 [البقرة: ١٤٣].

الشيخ -رحمه الله- بعد أن ذكر هذه النواقض العشرة نبه إلى أمر؛ لأن هذه النواقض من وقع فيها عامدًا متعمدًا، هازلاً كان أو جادًا أو مازحًا؛ فلا شك في كفره، ويُستثنى من هذا المكره. وهل يعذر بالجهل؟ قولان لأهل العلم، لعل الأولى هو أن يُترك هذا إلى الله -تبارك وتعالى-. إذا كان المرء جاهلاً بهذه الأمور؛ يجهل أنها من الدين، وهو ممن يرى أنه على الإسلام؛ لكن يجهل تلك الأحكام، لا شك أنه تنطبق عليه الأمور، ولكن الأولى أن يوكل أمرُه إلى ربه، هل يعذره أو لا يعذره؟ نكل علم هذه المسألة إلى الله -جل وعلا-.

أما من أُكرِه على ارتكاب أمر من هذه الأمور مع كون قلبه مطمئنًا بالإيمان؛ فلا شك أنه معذور بنص كتاب الله -عز وجل-؛ كما قال الله -تبارك وتعالى-: **{إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ}**.

وقد أجبر المشركون عمارًا -رضي الله عنه- على أن ينال من النبي صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية؛ بل قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((فإن عادوا فعد))؛ لأن الله يعلم عذره ويعلم أنه غير قاصد وغير متعمد؛ بل فعل ذلك تحت طائلة العذاب وتحت وطأة العذاب؛ فهو معذور إذا أُكره في هذا الباب.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يقيني وإياكم شر هذه النواقض، وأن يرزقنا جميعًا العلم النافع والعمل الصالح، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أسئلة مختارة لها علاقة بالموضوع:

السؤال الأول:

يقول السائل: جزاك الله خيرًا ياشيخ؛ الناقض التاسع من النواقض لم يتضح لي، وخاصة ما ذكر المؤلف رحمه الله: "إن الخضر وسعه الخروج من شريعة موسى -عليه السلام-".

الجواب:

الخضر إذا قلنا إنه نبي من الأنبياء، وهو الصحيح، لم يرد هذا الإعتراض؛ وأنه خرج من الشريعة التي جاء بها موسى من عند الله؛ بل موسى نبي والخضر نبي، وقد يكَّلف نبي بما لم يكلف به نبي آخر؛ فالمسألة واضحة، وحتى لو قيل إنه عبد صالح وليس بنبي؛ فإن الله خصه بهذا العلم الذي لم يعرفه موسى عليه السلام، وهذا لا يعيب موسى -عليه السلام-، لا يعيبه، حتى لو قلنا بقول من قال: إنه ليس نبيًا، وإنما هو عبد صالح وعبد من عباد الله الصالحين، فليس هناك ما يمنع أن يخصه الله -عز وجل- بعلم لم يخص به موسى -عليه السلام-، لكن الصحيح أنه نبي، وإذا آمنا بأنه نبي لم يعد هذا الاعتراض قائمًا البتة.

السؤال الثاني:

يقول السائل: فضيلة الشيخ من المعلوم أن من نواقض الإسلام العشرة، مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، كيف تقولون إن الحكام ليسوا بكفار وقد عاونوا المشركين على المسلمين؟ وهذا هو الإمام محمد بن عبد الوهاب زعيم الدعوة السلفية يقول بخلاف قولكم؟

الجواب:

شيخ الإسلام الإمام الجليل محمد بن عبد الوهاب بيَّن ووضح هذه المسألة، كما وضحها أئمة المسلمين في كل زمان ومكان، وبينوا أن المظاهرة المقصودة؛ هي: مناصرة الكفار ضد المسلمين المبنية على الاعتقاد القلبي؛ هذا الذي يقصد الشيخ، وأما ما فصلتُه فدليله قصة حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه وأرضاه- من كونه ذهب إلى المشركين وأرسل خطابًا مع تلك العجوز؛ ليبلغ المشركين قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، وهو -رضي الله عنه- يعلم يقينًا بنصر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ لكنه أراد أن يتخذ يدًا عند المشركين لألا يؤذوا أهله، أراد أن يتخذ عندهم يدا أو صنيعة -والمصانعة أحيانًا في مثل هذه الظروف قد يُضطرُّ إليها-.

أما إذا نتجت هذه المظاهرة عن حب وعن مودة للكفار ورغبة في نصرهم على المؤمنين؛ فهذا لم يقل أحد بأنه جائز؛ بل لم يشك أحد في كفر من أحب الكفار وظاهرهم وأحب نصرهم على المؤمنين، وما أظن أن هناك خلافًا في هذه المسألة، ولعلي ما أوضحت في الدرس، أو لعل الأخ فهم فهما خاطئًا.

وأنا لم أخالف الشيخ -رحمه الله تعالى-؛ بل أيدت قوله؛ بل شرحت قوله -رحمه الله- وأنه يعني مَن ظاهر الكفار وعاونهم وناصرهم ضد المسلمين؛ لأن معنى الولاية: المناصرة والمعاونة، فمتى كانت هذه المناصرة والمعاونة مبنيةً على حبٍّ للكفار ومودة لهم؛ فلا شك في كفر من فعل ذلك؛ لكن لو أن إنسانًا غلبته مصلحته وغلبه هواه، وهو يبغضهم ويكرههم ويتمنى هزيمتهم، نكفره؟ أنا لا أرى أنه يكفر، هو ارتكب محرمًا ولا شك؛ لكن لا أرى أنه يكفر، انتبهوا إلى القيد؛ قلت: مع بغضهم، من؟ الكفارَ بقلبه؛ يبغضهم ويتمنى أنهم لا ينتصرون؛ لكن إما أنه أُغري بمال أو شهوة أو نحو ذلك فوقع فيما وقع فيه، مع اعتقاده أنهم كفار ومع تمنيه هزيمتهم.

لا تحملوا كلامي ما لا يحتمل، فإنه قد لاقينا -ولاقى طلبة العلم بل وعلماؤنا- من الأكاذيب ومن التشويش ومن الكذب ومن التحامل ما لا يمكن تصور؛ بل ما حدث قبل أيام قليلة أن أحد الأفَّاكين في المدينة نسب إلي ونشره بين الناس في الرياض، نسب إلي أنني قلت إن البابا بابا الفاتكان قد دخل الجنة؟ فأسألكم بالله أن تدعوا عليه معي على هذه الفرية؛ لأنني أعرف أنه قالها وهو يعلم أنه كاذب في مقولته، وهو أحد زعماء الحدادية في هذه الأزمنة.

لعلي أعيد وأؤكد: أنا أعني: لا أرى أنني خرجت عن قول الشيخ -رحمه الله-، فالمظاهرة أو المعاونة للكفار ومحبة نصرهم من القلب لا شك أن هذا كفر؛ بل من أقبح أنواع الكفر. لكن ما زلت أقول وهذا قد ذكره أهل العلم في مواطن كثيرة، ذكره شيخ الإسلام وغيره؛ بل كما قلت لكم قصة حاطب هي من هذا القبيل؛ شخص حصلت منه معاونة للكفار لمصلحة دنيوية اغتر بها وهو يكرههم ويبغضهم ويعتقد كفرهم ويتمنى هزيمتهم لكن وقف معهم لمصلحة دنيوية بحتة في بعض المواقف؛ أنا لا أرى أن هذا يكفر، ولا يخرج من الدين؛ بل قد ارتكب منكرًا ومحرمًا يُخشى أن يجره يومًا من الأيام مع استمرائه لذلك إلى الكفـــــر.

تعقيب: ورد في كلامه يا شيخ! "زعيم الدعوة السلفية" عن الشيخ محمد؟ تعليق لكم على هذا ؟

الجواب: أحسنت أحسنت، الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- أرجو أن يكون ممن شملهم الحديث: ((**يبعث الله على رأس كل مئة عام – أو قرن – رجلا يجدد لهذه الأمة دينها**))[٧٢]؛ يعني يحيي الله به السنة، الشيخ ما أتى بجديد؛ بل الشيخ -رحمه الله- لما أنار الله بصيرته بالعلم النافع، وبخاصة التوحيد في الوقت الذي تمتلئ بلادنا آنذاك بمظاهر

72 سنن أبي داود رقم: ٤٢٩١؛ قال الشيخ الألباني : صحيح.

الشرك والوثنية، ثم مكنه الله -عز وجل- ونصره بعضده وسنده بعد الله الإمام الأمير محمد بن سعود -رحمه الله تعالى-، وأبناؤه وأحفاده من بعده إلى يومنا فهذا، هذا تمكين من الله -عز وجل-؛ بل وعدٌ وعدَ الله به المؤمنين: **{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}**[٧٣]. فقد تحالف الزعيم والشيخ على نصرة دين الله -سبحانه وتعالى-؛ فنصره الله.

وهنا أود أن أنبه على خطورة شبهة يتعلق بها الحزبيون ويرددونها؛ حيث يرون أن الشيخ والإمام؛ الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود، قد خرجا على الخلافة، هذه فرية يتعلق بها دعاة الخلافة المزعومة، ولا شك أن المسلمين جميعًا يتمنون اليوم الذي يكون فيه المسلمون تحت خلافة واحدة، غير أن هذا قد انتهى منذ انتهاء الخلافة الراشدة؛ بل ومنذ انتهاء الدولة الأموية، أما ما قام به الشيخ والإمام فإنه عمل يجب أن يقوم به كل مسلم آنذاك. حيث إن بلاد المسلمين تعج بالشرك والوثنية؛ بل إن ديوان الخلافة المزعومة ما سلم من ذلك، ومن ذهب إلى تلك البلاد يرى تلك المظاهر، فهم لم يخرجوا؛ وإنما دعوا الناس إلى توحيد الله، فلما لم يستجيبوا من لم يستجب لا شك أنهم ألزموهم بالسيف.

ثم هنا أنبه على نقطة: هل العالم الإسلامي عامة في ذلك الوقت والجزيرة العربية خاصة هل هي محكومة؟ الواقع أنها غير محكومة؛ بل تنتشر فيها الحكم للقبيلة؛ القبائل يغزو بعضها بعضا ويفتك بعضها ببعض؛ الحجاج يُسلبون ولا يصل منهم إلا القليل، تؤخذ منهم الإتاوات في كل مكان و عبر أي طريق؛ وذلك أن تلك الخلافة التي يُتحدث عنها جَهَّلت العرب خاصة وأهل الجزيرة عامة مئات السنين، قرونًا طويلة والناس يردحون تحت رَيْنِ الجهل؛ حتى ظهر هذا الإمام شيخ الإسلام ومعه الإمام محمد بن سعود؛ فأخرج الله بهم الناس من الظلمات إلى النور، والله إن الجزيرة غير محكومة في ذلك الوقت إلا بحكم القبيلة، وكل

---

[73] [النور: ٥٥].

قبيلة لها أعراف تتحاكم إليها؛ أعراف طاغوتية، وأذكر لكم من الأعراف طاغوتًا يسمونه: "المِلْحِس"، لو سألتم كبار السن لأخبروكم عنه، وهذا "الملحس" رجل معه آلة سحرية إذا اتُّهِمَ رجل بقتل أو سرقة أو جريمة أُتِيَ به إلى هذا الملحس، وعنده حديدة يُقال إنه أهداها إليه رجل يماني، وأسرته إلى الآن عندنا من جماعتنا "حربي". إلى الآن يلقبون بالملحس إلى هذه اللحظة؛ فلان الملحس، فيا ليتهم يغيرون اللقب؛ لأنه مبني على عمل شركي سحري طاغوتي، عنده حديدة يضعها في النار حتى تصبح شقراء من النار فيخرجها، وهذا كله بعد أن يشترط على المتخاصمين أن يقبلا الدية وأن يتنازل المدعي عن المدعى عليه. فيلحس المتهم تلك الحديدة. العجيب أنه إن كان مذنبًا فعلا تحصل نفطة في لسانه، نفطة؛ جرح بسيط، حبة، وإن كان بريئًا يلحس هذه النار ولا تضره، لا شك هذا لون من ألوان السحر.

بل إن الغلبة للقبيلة؛ ولذلك قد تتغلب القبيلة على تلك فتطردها من ديارها وتحل محلها، ثم يأتي اليوم الذي تأتي تلك القبيلة وتطرد القبيلة الأخرى، يضاف إلى هذا أن الخلافة المزعومة قد وصلت إلى حد الاستسلام لليهود ومخططات اليهود، فهم في شغل شاغل عن الأمة الإسلامية وحكمهم لم يكن قائمًا قيامًا حقيقيًا، ثم إن ممثليهم وعسكرهم الموجودين كانوا يدافعون عن ماذا؟ عن الشرك والمشركين، ووقفوا في وجه الدعوة إلى الله، فالذي نقموه على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلى الإمام محمد بن سعود وعلى الدولة السعودية الأولى والثانية فقضوا عليهما؛ لكن أراد الله أن تحيى من جديد، وبثوب جديد أقوى مما كانت عليه، الذي نقموه هو دعوتهم إلى التوحيد وجهودهم في القضاء على مظاهر الشرك، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

السؤال الثالث:

يقول السائل: أحسن الله إليك، ما المنهجية في دراسة علم العقيدة؟

الجواب:

المنهجية في دراسة علم العقيدة حسب ما وجهنا به مشايخنا من أمثال شيخنا الشيخ ابن باز، وشيخنا الشيخ الألباني، وشيخنا الشيخ ابن عثيمين، وشيخنا الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، وشيخنا الشيخ صالح الفوزان، وشيخنا الشيخ الغديان، وغيرهم من مشايخنا الأفاضل، وهو منهج أهل السنة والجماعة؛ أن نبدأ بالمختصرات وبما يغلب عليها الوضوح من الكتب التي لا تدخل في نقاش المخالفين؛ لأن هذه قد تخفى على العوام، أو يصعب عليه فهمها ابتداءً، فيبدأ كما تعلمناه من مشايخنا بكتاب: "الأصول الثلاثة" مع "قواعدها الأربعة" وينبغي أن يجتهد في أن يقرأها على شيخ أو طالب علم معروف بسلامة منهجه؛ لأنه أحيانًا قد تُوجه حتى القواعد في العقيدة؛ تُجير لخدمة فكر معين إذا تولى تدريسها أحد من أصحاب الأفكار الموجهة.

كثيرًا ما تطرح علينا الأسئلة في المسجد النبوي: يقول تتحدثون عن شرك القبور الذي لم يعد له وجود، ونحن الآن قد وقعنا في شرك القصور، يقصدون بهذا؛ أنكم يا من تدعون إلى التوحيد عملاء لأصحاب القصور متعلقون بأذيالهم لذلك لا تتكلمون عن مخالفاتهم، ولا تعترضون عليهم فيما يفعلون، وهذه شنشنة معروفة من أخزم من قديم الزمان، عُرفت من الجهمية ومن المعتزلة والخوارج القدامى؛ كما فعل الخوارج مع علي –رضي الله عنه–، ومع معاوية –رضي الله عنه–، ومع بقية الصحابة الذين كفروهم؛ أعني أن هؤلاء الخوارج كفروا الصحابة.

فتدرس هذه الكتب المختصرة على أيدي طلاب العلم السائرين على المنهج الحق. ثم ننتقل إلى شروح كتاب التوحيد؛ ونبدأ بالمختصرات كالقول السديد، ومن أوضحها القول المفيد لشيخنا الشيخ محمد بن عثيمين –رحمه الله–، وكذا قبل ذلك "فتح المجيد " و "تيسير العزيز الحميد" و "قرة عيون الموحدين" ونحو ذلك.

ثم إذا هضم ذلك كله ينتقل إلى دراسة كتب العقيدة التي ألفها السلف في الرد على المخالفين. والتي بعضها أطلق عليها اسم "السنة" و هي رد بالنصوص الشرعية لا بالدخول في مناقشات ؛ كـــ"السنة " للخلال و"السنة" لابن أبي عاصم، و"السنة" للإمام أحمد و"السنة" لعبد الله بن الإمام أحمد، و"شرح السنة" للبغوي و نحو ذلك.

ثم بعد هذا؛ المرحلة الثالثة ينتقل إلى كتب الردود الصريحة التي تدخل معهم في دحض الشبهات مثل كتاب "الرد على الجهمية " للإمام أحمد و "الرد على الجهمية" للإمام أبي سعيد الدارمي و"التوحيد "لأبي خزيمة" وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الرد على المخالفين. هذه مراحل دراسة العقيدة فيما أعرف، ويكون ذلك كله على أيدي العلماء وطلبة العلم المتميزين بسلامة منهجهم.

السؤال الرابع:

يقول السائل: أحسن الله إليك، هل في هذا البيت خطأ عقدي؟

«الله ربي لا أريد سواه ... هل في الوجود حقيقة إلا هو»

الجواب:

نعم؛ بل فيه خطأ عقدي خطير جدًا، يُنبَّه قائل هذا البيت؛ لأنه ربما أنه لم يفقه المعنى الذي يشير إليه أو الذي يدل عليه البيت، البيت في قوله: "هل في الوجود حقيقة إلا هو" هذا هو القول بوحدة الوجود، وهي عقيدة ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والفارابي وغيرهم من زعماء الإتحاديين القائلين بأن العبد رب والرب عبد، وأنه لا حقيقة لهذا الوجود إلا لله -عز وجل-؛ فكل ما تشاهده وتراه وتحسه وتذوقه وتلمسه هو الله -عز وجل-، وقد قرر

أحد المنظرين أحد الكتاب الجهلة في هذا العصر ذلك عند قول الله -عز وجل- عند سورة الإخلاص في تفسيره المسمى بـــ: "في ظلال القرآن".

وكذلك عند قول الله -عز وجل-: **{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}**[74]. فهذا القول أعظم من قول فرعون القائل: "أنا ربكم الأعلى " أخطر منه. ولذلك يقول ابن عربي نفسه يقول: [إن فرعون كان أهدى من موسى عندما قال أنا ربكم الأعلى لأن فرعون قد توصل إلى الحقيقة التي لم يتوصل إليها موسى عليه السلام].

والقائلون بوحدة الوجود موجودون إلى يومنا هذا، ومنهم مصطفى محمود الذي يقرر دائمًا من خلال مكاشفاته العلمية أن كل شيء يُرى هنا هو الله، وبعض الناس ينخدعون به وببهرجته.

فلننتبه لهذا فإن هذا القول -أو هذا البيت- يُعلَّم صاحبه وينبه فإن رجع؛ وإلا فهو من القائلين بهذا -والعياذ بالله-.

---

74 [الأنعام: ١٩].